تفسير إبن كثير

تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا

وقوله : (تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا) أي : يكاد يكون ذلك عند سماعهن هذه المقالة من فجرة بني آدم ، إعظاما للرب وإجلالا; لأنهن مخلوقات ومؤسسات على توحيده ، وأنه لا إله إلا هو ، وأنه لا شريك له ، ولا نظير له ولا ولد له ، ولا صاحبة له ، ولا كفء له ، بل هو الأحد الصمد :وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحدقال ابن جرير : حدثني علي ، حدثنا عبد االله ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، في قوله : (تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا) قال : إن الشرك فزعت منه السماوات والأرض والجبال ، وجميع الخلائق إلا الثقلين ، فكادت أن تزول منه لعظمة االله ، وكما لا ينفع مع الشرك إحسان المشرك ، كذلك نرجو أن يغفر االله ذنوب الموحدين ، وقال رسول االله صلى االله عليه وسلم : " لقنوا موتاكم شهادة أن لا إله إلا االله ، فمن قالها عند موته وجبت له الجنة " . قالوا : يا رسول االله ، فمن قالها في صحته ؟ قال : " تلك أوجب وأوجب

" . ثم قال : " والذي نفسي بيده ، لو جيء بالسماوات والأرضين وما فيهن ، وما بينهن ، وما تحتهن ، فوضعن في كفة الميزان ، ووضعت شهادة أن لا إله إلا االله في الكفة الأخرى ، لرجحت بهن "هكذا رواه ابن جرير ، ويشهد له حديث البطاقة ، واالله أعلم .وقال الضحاك : (تكاد السماوات يتفطرن منه) أي : يتشققن فرقا من عظمة االله .وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : (وتنشق الأرض) أي : غضبا الله ، عز وجل .(وتخر الجبال هدا) قال ابن عباس : هدما .وقال سعيد بن جبير : (هدا) ينكسر بعضها على بعض متتابعات .وقال ابن أبي حاتم : حدثنا محمد بن عبد االله بن سويد المقبري ، حدثنا سفيان بن عيينة ، حدثنا مسعر ، عن عون بن عبد االله قال : إن الجبل لينادي الجبل باسمه : يا فلان ، هل مر بك اليوم ذاكر االله عز وجل ؟ فيقول : نعم ، ويستبشر . قال عون : لهي للخير أسمع ، أفيسمعن الزور والباطل إذا قيل ولا يسمعن غيره ، ثم قرأ : (تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا